**محاضرات في الشخصية**

**الاستاذ الدكتور حيدر كريم سكر**

**الجامعة المستنصرية**

**التطور التاريخي لمفهوم الشخصية :**

يشير مصطلح الشخصيةpersonality إلى نمط السلوك المميز، وكذلك إلى طرق التفكير التي تحدد تكيف الفرد مع بيئته تدخل عدة عوامل تساهم في بناء شخصية الفرد، اذ أنه من المعلوم أن عاملي الوراثة والبيئة من أهم العوامل التي تؤثر في بناء الشخصية بشكل عام ، فالجانب الوراثي يعطي الفرد الاستعدادات التي يولد وهو مزود بها تساعده على التعامل مع الظروف المحيطة به أو مع العالم الخارجي لهذا فإن التعامل مع البيئة الخارجية من قبل الفرد يكون حسياً، ثم تدخل البيئة كعامل آخر مؤثر في عملية البناء هذه ، اذ تعطيه الصفة الاجتماعية لمثل تلك التعاملات ، فالفرد يكتسب من البيئة سلوكات وخبرات تعد جميعها متعلمة تسهم في تشكيل الشخصية بشكل نهائي، ويمكن بيان أهم التأثيرات البارزة على الفرد من خلال الثقافة وما تفرضه عليه من أدوار في حياته، اذ تزوده بالأدوار التي عليه ممارستها داخل مجتمعه حيث تصبح هناك أدواراً للإناث وأدواراً للذكور. ولكن على الرغم من أن الثقافة تؤثر على كل أفرادها وتضفي عليهم صفات شخصية مشتركة إلا أنه يظل لكل فرد منهم صفاته الخاصة التي تميزه عن غيره والتي لا يمكن الجزم بها أو التنبؤ بطبيعتها بشكل مقبول لهذا فإن لكل فرد منا طريقاً يسلكه بطريقته المميزة تجاه العوامل الاجتماعية التي تؤثر عليه ، و يأخذ موضوع الشخصية حيزاً كبيراً من بين مواضيع علم النفس بشكل عام. لذا فقد جرت منذ القديم محاولات لدراسة الشخصية متعددة.

أولى هذه المحاولات تلك التي قام بها "أبقراط Hippocrates" (400 ق.م) التي تعد من أقدم المحاولات التي قدمت لتصنيف الشخصية اذ كان قد صنفها إلى أربعة طرز مزاجية على أساس سيادة أحد السوائل أو الأخلاط الأربعة "الدم، السوداء، الصفراء، البلغم" في جسم الإنسان. لهذا فإن سلوك الأفراد يتحدد بكل من العوامل البيولوجية (الوراثية) والبيئية. وعلى هذا الأساس فإن النظر إلى السلوك يكون من حيث هو محصلة لشخصية تعمل ككل، وفيما تنطوي عليه من عناصر ومركبات ودوافع وقدرات ، ومن هنا فإنه إذا أردنا أن نفهم سلوك الشخصية الإنسانية فعلينا الاهتمام بمكوناتها وقيمها والعوامل المؤثرة فيها وأهمها عاملي الوراثة والبيئة. إذن الشخصية يمكن النظر إليها على أنها محصلة تفاعل عاملي الوراثة والبيئة وأنه لا بد من دراسة أثرهما معاً ولا يمكن الفصل بينها عند دراسة الشخصية ، في ضوء تلك الاهمية الخاصة التي تمثلها دراسة الشخصية التي تعطينا تصورا عن سلوكنا .

**تعريف الشخصية :**

من الصعوبة ان نجد اتفاقا على تعريف الشخصية ، وقد لفت موضوع الشخصية انظار علماء النفس على مختلف توجهاتهم ، فحاول كل منهم ان يعرض وجهة نظره في موضوع الشخصية ، فظهرت العديد من وجهات النظر التي حاولت تفسير الشخصية ، فقد قدم ( البورت ) اكثر من ( 50 ) تعريف للشخصية وهذا يعطي دليل عن تعقد هذا المفهوم ، ويذهب ( البورت ) الى ان لفظة شخصية في اللغة الانكليزية وهوpersonality يقابله في اللغات الفرنسية والالمانية يتشابه مع نفس اللفظ في اللغة اللاتينية في العصور الوسطى ، اما اللغة اللاتينية القديمة فكان يستخدم لفظ persona وهو يعني القناع وهذ اللفظ يتكون من مقطعين هما per و sonary والتي تعني عبر او من خلال الصوت ، وقد ارتبط هذا اللفظ بالمسرح اليوناني القديم اذ اعتاد الممثلون في العصور القديمة على ارتداء اقنعة على وجوههم ، لكي تعطي انطباعا عن الدور الذي يقومون به من جهة ومن جهة اخرى ، حتى لايعرف الممثل الذي يقوم بالدور ، كما انه هناك العديد من الدلالات الاجتماعية لمفهوم القناع ، مثلا ان الفرد يحاول ان يخفي ملامح وجهه الحقيقية او انه يحاول ان يجذب الانتباه من قبل الاخرين او لايريد ان يطلع الاخرين على خصوصياته ، او يؤدي الدور المرغوب من قبل الاخرين .

وقد اوضح البورت ان لفظة شخصية وردت في كتابات " شيشرون " Ciceroوهو مفكر وفيلسوف روماني عاش في الفترة بين( 106 الى 43 ق . م ) باربعة معان هي :

1 ــ الفرد كما يظهر للاخرين وليس كما هو عليه في الواقع ، واللفظ بهذا المعنى يتصل بالقناع

2 ـــ مجموع الصفات الشخصية التي تمثل ما يكون عليه الفرد حقيقة ، واللفظ بهذا المعنى يتصل بالممثل

3 ــــ الدور الذي يقوم به الفرد في الحياة سواء أكان دورا مهنيا او اجتماعيا او سياسيا

4 ـــ الصفات التي تشير الى المكانة والتقدير والاهمية الذاتية ، وهي بهذا المعنى تشير الى المركز الكبير الذي يحتله الفرد .

يشير شلتز (1983) الى اننا نستطيع ان نكون فكرة جيدة عن معنى كلمة الشخصية اذا تفحصنا عن قرب ما نقصد وما نضمن كل مرة تستعمل فيها كلمة " انا" عندما تقول " انا" فهي في الحقيقة تلخص كل شيء عن نفسك ما تحبه وما تكرهه وما تفضله وما تميل اليه ، مخاوفك او اشمئزازاتك ، فضائلك وعيوبك ، فكلمة انا هو ما يعرفك كفرد ، كشخص منفصل عن كل الافراد الاخرين في العالم .

**مكونات الشخصية :**

تختلف الرؤى حول مكونات الشخصية ويعود هذا الاختلاف الى اختلاف الاطار النظرية التي يستند اليها كل منظر ، ولكن مع هذا فان كل وجهات النظر صحيحة لانها تستند الى اطار نظري محدد لذا ستكون مكونات الشخصية متعددة حسب كل رؤية للمنظر وكالاتي :

1 ــ فرويد يرى بان مكونات الشخصية هي ثلاث ( الهو وتمثل الغريزة ويحكمها مبدا اللذة ) ( الانا وتمثل المجتمع ويحكمها مبدا الواقع ) ( الانا العليا وتمثل المثل والاخلاق ويمكن تمثيلها بالضمير )

2 ــ يرى يونك بان مكون الشخصية الرئيسي هو الانا

3 ــ البورت يعتقد بان مكون الشخصية الرئيسي هي السمة وقسمها الى ( عامة وخاصة ) (قلبية ومركزية وثانوية )

4 ــ ادلر اعتقد بان الشعور بالنقص هو المكون الرئيسي للشخصية

5 ــ اوتو رانك يرى بان الارادة ومضاد الارادة هي مكون الشخصية الرئيسي

6 ــ كاتل يعتقد بان الشخصية فيها 16 عامل

7 ــ ساربين يعتقد بان الدور هو المكون الرئيسي في الشخصية

**ابعاد الشخصية :**

للشخصية بعدان هما البنائي والاجتماعي

فالبنائي يمثل الجانب الوراثي في الشخصية وبالتالي هو يزودنا بالمواد الخام لبناء الشخصية الذي يمكن ان نراه في الشكل الخارجي للشخصية

اما الاجتماعي يمثل الجانب البيئي وهو ما نكتسبه من صفات نفسية من البيئة عن طريق التنشئة الاجتماعية وبالتالي للحكم على الشخصية علينا ان ناخذ بنظر الاعتبار ان الشخصية هي تفاعل بين مكوني الوراثة والبيئة

**نمو الشخصية**

النمو النفسي قسمه فرويد الى المراحل الاتية

المرحلة الفمية ، النرحلة الشرجية ، المرحلة القضيبية ، مرحلة الكمون ، المرحلة التناسلية

واشار الى ان الشخصية تتحدد في الخمس سنوات الاولى من عمر الطفل فاذا حدث التثبيت وهو عدم القدرة على الانتقال نفسيا الى مرحلة اعلى فان السلوكات التي تظهر في الكبر يمكن تفسيرها في ضوء التثبيت في المرحلة اثناء الطفولة

كما اشار الى ان المرحلة الثالثة ( القضيبية ) تظهر فيها عقدة اوديب وهي ميل الطفل الذكر لامه ويرى في ابيه منافس له على حبها وعقدة الكترا وتظهر عند الاناث وهي على العكس من عقدة اوديب كما اشار الى ان لهذه المرحلة اهمية في تفسير المرض النفسي